

أوبس ... أين تقع

ما ورد عنها في المدونات الآتارية ٠٠ وما
أورده بشأنها المؤرخون - البلدانيون القدامى

بقلم : فؤاد جميل

معلوم أن كثيرا من مدن العراق ، العريق في متسعة ، وفي بحوث عميقة بصيرة مترابطة ، يسلم الحضارة القديمة ، لا تزال ، حتى يوم الناس سابقها الى لاحقا ، ان أردنا أن نكشف الى العالم هذا ، وبعد أن أودت بها حدثان الدهور المتعاقبة كلة حضارتنا القديمة ، مفخرة الدنيا والتاريخ ، ونوبه ، فماتت موتا لا نشور بعده ، مطمورة تحت

ومن مدتنا القديمة التي سلف القول عليها :
اوبس Opis والتي يقول عنها بحق (لين Lane) في كتابه الموسوم بـ (مشكلات بابلية :
Babylonian Problems) : « أن كثيرا من الحقائق

التاريخية في العراق القديم تتصل بتعيين موقعها على الوجه الصحيح » ، وسيتضح ذلك من استعراض ما أورده البلدانيون - المؤرخون القدامى من وقائع تأريخنا القديم ، وجاء في تضاعيفه ذكر المدينة المذكورة ، وهذا هو السبب في عقدنا هذا البحث

أديمه ، مكفنة بالثرى . ومن هذه المدن القديمة ما بقيت منها بقية ظاهرة لا تعدو كدسا من آجر ، أو زقورات تكاد معالمها أن تكون ممحاة ، أو جدران متآكلة ، أو بعض صفاح مبعثر هنا وهناك ، أو تماثيل منحوتات بارزة Bas relief أو ما جانس ذلك .

ان الجهسة المعنية بآثارنا لا تدخر وسعا في سبيل الكشف عن مدتنا القديمة المطمورة ، وصيانة آثارنا الباقية ، واعادتها الى سيرتها الاولى ، لكننا ، بلا شك ، نحتاج الى شيء عظيم من وقت ، وجهد ، ومال لنصبه في تنقيبات مستأنية منهجية عنها .

كانت قائمة وعاصمة دولة ذات ملك قبل ٥٠٠٠ سنة وزيادة .

وتمضي المدونات الآثارية فتخبرنا عن المدينة أكثر ، ومنها مدونة لسنحاريب يرجع عهدا الى سنة ٦٩٤ أو ٦٩٣ ق.م ، وفيها يقول الملك :

« لقد ألزم أناس من أرض الحيثيين ، وقد قهرتها بقوسي ، على أن يسكنوا نينوى . . لقد بنوا سفنا ومهروا في بنائها . وطلبت الى بحارة صور وصيدا وبلاد الايونيين ، وقد فتحها ، أن يطعموا أوامري . وكان أن ساروا يمخرون عباب دجلة نزلا حتى بلغوا (اوبس) ، ومن اوبس نقلوها على بكرات سارت على اليابسة ، ثم سحبوها الى المدينة (أية مدينة يا ترى ؟) ثم جعلوها في قناة ارحتو^(٢) Arahtu . »

ويرد ذكر المدينة على لسان نبوخذنصر^(٢) الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) اذ وردت في احدي مدوناته^(٣) :

« من فوق اوبس حتى وسط سبار ، ومن ضفة دجلة الى ضفة الفرات ، تبلغ المسافة ٥ بيروان^(٤) »

(٢) ورد اسم هذه القناة في أحدي رقيعات مكتبة نينوى الشهيرة ، وكانت القناة تتفرع من الفرات وتنتهي قرب جدول الوردية الحالي الذي يتشعب من الفرات أيضا وينتهي قرب اطلال بابل الحالية . ومما لا شك فيه ان ادخال السفن في هذه القناة ، على ما ورد في (المدونة) كان على طريقة التزليق ، ولا يزال سكان البطائح العراقية يصطنعونها في نقل سفينة او قارب من هور الى هور .

(٣) وجدت على اسطوانة اثرية في وادي بريسة .

(٤) ايمال بابلية وهي تساوي ٦٠ كيلومترا

وقبل كل شيء نلاحظ ان اسم Opis يوناني النجار ، ويرى (رولنسن Rowlinson) انه من Hupuska ، وقد ذكر هذا الاسم في مدونات عشر عليها في منطقة السليمانية . كما يذهب في (تعليقه)، على ما أورده هيرودوت عن المدينة، الى تعيين موقع أوبس (بتلول خفاجي) الواقعة اليوم قرب ملتقى نهر ديبالى (الجنديز : Gyndes) بدجلة ، وهناك من يذهب الى ان (خفاجي) نفسها قد تكون محرفة من Hupuska , Hupiya^(١) . ويذهب الاستاذ لانكدن الى ان اسم المدينة اليوناني Opis هو في البابلية (أوبي : Upê) وانهما مشتقان من اسم أقدم هو (أكسك : Aksak) ، وان الاسم هذا استحال الى Upê أيام الكيشيين ، ولا شك ان الشبه ظاهر قريب بين هذا الاسم الاخير واسم اوبس .

وورد اسم المدينة ، أول مرة ، في مدونة يرجع عهدا الى أيام (انشاكوشانا : Anshakkoshanna) مؤسس السلالة الثانية ، في (اريخ Erech) سنة ٣٤٨٨ ق.م فقد جاء فيها ما مفاده : ان ملكا سومريا في (اريخ) غلب ملك (اوبس) وملك (كيش) معا .

وذكرت (اوبس) في كتابة ترجع الى أيام (اياتانوم ، ملك لكش) الذي حكمها سنة ٢٩٠٠ ق.م ، وفيها انه طارد ملك اوبس المسمى (زوزو Zuzu) وغلبه على أمره .

ونستشف من هذه المدونات كلها ان اوبس

(١) هذا الرأي فيه نظر ، وبقدر تعلق الامر باعتداد موقع تل خفاجي يمثل موقع اوبس على ما سيمتضح من بحثنا .

خلالها ٢٠ فرسخا حتى بلغوا نهر فيسكس
Physcus وعرضه : ١٠٠ قدم ، وعليه جسر ،
وعنده مدينة واسعة أهلة بالسكان ، تدعى :
اوبس^(٦) .

وتمضي سنو التاريخ ، ستة بعد اخري ،
وبعد نحو ٧٥ سنة (٣٢٥ ق م) يسمع لأوبس
ذكر على اعتداد انها مدينة أهلة بالسكان ، زاهرة
مزدهرة . فعلى لسان (اريان) : (مخر الاسكندر،
باديء ذي بدء ، عباب نهر يوليس^(٧) ، نزلا الى
البحر ، ثم ساحل الخليج الفارسي ، وسار في
دجلة مصعدا حتى بلغ معسكره ، حيث هيفيستيون
وجنوده يرقبون مقدمه . ثم كان أن اتجه الى
اوبس ، وهي مدينة راكبة على هذا النهر ، وأمر

(٦) بذلك يضعها زينفون على نهر فيسكس
Physcus ويرى بعض الباحثين انه نهر العظيم
الحالي ، ولكن لين Lane في كتابه الانف الذكر
Babylonian Problems ينطلق من هـذـه
النقطة في تعيين موقع (اوبس) على ما سنشرحه ،
ونحن نخالفه في الرأي على ماسيتبين من بحثنا
هنا .

وورد اسم نهر فيسكس أو فيسقس أو
باسم (نهر حمشا) كما ورد اسم مدينة اوبي
(أوبس باحمشا) ، وفي الكلمة الاخيرة ما يدل على
انها ارامية لاجنار فهي على غرار باعقوبا وباعدرا
وباطنايا ، و (با) هي بيت . واسم ديالي في
لماصدر البابلية و الاشورية (ترنات) ، وكانت
عليه مدينة تدعى (مي ترنات) ومعنى الاسم :
ماء ديالي ، وعرف هذا النهر باسم (تامرا)
وجنديز أيضا .

(٧) هو نهر كارون الحالي وكان يسمى
باستيكرس Pastigris لدى اختلاطه بنهر
كوبرتس Coprates وكان يصب فعلا في خليج
البصرة لكنه اليوم يصب في شط العرب وقد
يخلط بينه وبين نهر شواسب Choaspes
وهو الكرخة الذي يصب في شط العرب شماليه .

Beru لقد أمت سدا عاليا متسامقا وجعلت
المياه الهائلة تحيط بالمدينة لمسافة ٢٠ من البيروات،
ولكيلا يمتلئ فيض الماء والسد بضر دعمتهما
بطابوق ومونة . ، ويلحظ ان المونة كانت من
القيز ، وان منطقة السد هي المنطقة التي يتقرب
فيها دجلة من الفرات ، فلا تزيد المسافة بينهما
على ٣٠ كيلومترا وبذلك تكون أصلب مكان له .
ومن ذلك تتبين ان اوبس ، على ما ورد في
مدونة سنحاريب ، كانت على دجلة ، وتؤيد ذلك
مدونة نبوخذنصر ، وتضيف: ان هذا الملك الاخير
بنى سورا يمتد من ضفة دجلة فوق اوبس حتى
(سبار) وموقعها اليوم قرب اليوسفية الحالية^(٥) .

وجاء في مدونات (نابوثيد) عن حكم كورش
ما نصه : (في شهر تموز كان كورش في اوبي
(اوبس) الواقعة على ضفة نهر حديقيل (دجلة)
وعندها تقابل مع جيش اكد ، وغلب على أهل
أكد) .

ومن هذه المدونة يتأيد لنا ان موقع المدينة
على ضفة دجلة أيضا .

ثم يرد ذكر المدينة على لسان (زينفون) وعند
ذكر وقعة (الكناسة Cunaxa) وتراجع الـ ١٠٠
آلاف اغريقي ، لكن ذكرها وتحديد موقعها في
ضوء ما ذكره مسألة فيها نظر ، قال زينفون :
« وساروا من دجلة مدة أربعة أيام قطعوا

(٥) تقع سبار تحت تلول (ابو حبة) عند الكيلو
الخامس من (شاخة سيمشباس) المتفرعة من جدول
اليوسفية الحالي ، وهذه التلول على بعد ١٢
كيلومترا شرقي مجرى الفرات الحالي ، على حين
كان هذا النهر في ايامها يحاذيها في مجراه .

جنديز ، فهو يذكر (درب السلطان) الممتد من (ساردس) الى (سوسا) ويفصل ما يلي : (تبلغ عدة محطات الاستراحة في ارمينية ١٥ ، والمسافة ٥٦٥ من الفراسخ ، وتتخلل هذه البلاد اربعة انهر وسبعة لا سبيل الى عبورها الا بالقوارب . أول هذه الانهر دجلة ، والثاني والثالث باسم واحد^(١) وان كانا نهرين مختلفين ، ولا ينحدران من منبع واحد ، فالاول ينحدر من منبعه في ارمينية ، على حين ينحدر الثاني من بلاد الميتين . ورابع الانهر هو جنديز الذي فرق كورش ماءه فحفر ٣٦٠ من القنوات) .

يتبين من ذلك جليا ان هيرودوت يقصد بالنهرين ، المشابهين في الاسم ، والمختلفين من حيث الحقيقة والمنحدر : الزاب الاعلى والزاب الاسفل ، وهما بطبيعة الحال قبل كل من العظيم وديالى ، فهل أراد ابو التواريخ (الاول) أم (الثاني) ؟ وتركه هذه المنطقة وعدم ذكره الانهر اواحدا بعد الزابين هو الذي يسبب الغموض في تعيين موقع اوبس ، لكن رولنسن في تعليقه على ما اورده هيرودوت يأتي بالقول الفصل اذ يقول : ان الجنديز الذي يذكره هيرودوت هو نهر ديالى ، ما الى الشك في ذلك من سبيل ، وحجته ثنائية :

(١) لا يوجد نهر صالح للملاحة بعد الزاب الاسفل على الطريق الممتد بين (ساردس) و (سوسا) الا هذا النهر عينه .

(٢) وانه النهر الوحيد الذي يعبر بالقوارب

بأن تزال جميع العوائق المقامة فيه لينفتح مجراه) .

ومن ذلك يتبين ان سفن الاسكندر ، وهي تمضي في دجلة صعدا ، ارفأت عند اوبس ، وورد على لسان استرابون^(٨) : (ان النهر كان صالحا للملاحة حتى هذه النقطة) ، كما انه يذكر ان (اوبس سوق Mart يصفق فيها أهل الاماكن المجاورة لها) . ويأتي بعد ذلك حديث هيرودوت (٤٣٠ ق م) ، فهو يذكر اوبس بصدد تأريخه لحملة كورش على بابل فيقول : (وبلغ كورش في سيره نحو بابل ضفتي نهر جنديز وهو مجرى ماء نابح في جبال الماتين

Matienian Mountains ويمر بارض الداردنين Dardanians ويصب في نهر دجلة . وبعد ان يختلط ماء جنديز بماء دجلة يمر على مقربة من اوبس ثم ينتهي في البحر الاريتري) . ثم يمضي هيرودوت فيقول : (ولما بلغ كورش النهر هذا وجد الا سبيل الى عبوره الا بواسطة قوارب . وكان ان اندفع احد الجياد المقدسة التي كانت تصحبه ، وقد بلغ الجموح منه كل مبلغ ، وحاول عبور النهر ، لكن تياره الايد المنطلق جرف الجواد الجموح ، فكان من المفرقين) . وفي مدونات هيرودوت^(٩) بوارق تنير لنا ، الى حد ما ، موقع اوبس وكنه نهر

(٨) الباب السابع ، الفصل السابع . ويروى التاريخ أن جنيد الاسكندر تدمر في اوبس وكاد يشق عصا الطاعة لولا خطاب القاه فيهم فملك زمامهم .

(٩) الكتاب السادس عشر ، الفصلان ١ و ٩ .

يظهر في صقع كالونيتس ، ومنه يتجه نحو
اوبس تاركا بلاد ما بين النهرين على جانبه
الايمن (١١) .

وهنا تستوقفنا نقطة خطية (طوبوغرافية)
تؤيد ما ذهبنا اليه من ان موقع اوبس هو بالقرب
من مصب ديالى في نهر دجلة ، وفي الموقع الذي
يتقرب فيه دجلة من الفرات كثيرا . على حين
لو مالنا مذهب من يذهب الى ان اوبس
على العظيم لتناقض ما ذهب اليه استرابون
وايراتوسينس مع واقع الحال . لذلك رجح
رولنسن (١٢) ، ونرجح نحن ، ان اوبس ،
مطمورة في الموقع الذي سلف القول عليه .

ومن الغريب ان (بليني) لا يذكر (اوبس)
في تصانيفه ابدا (١٣) ، وقلت ان هذا غريب لان هذا

(١١) الكتاب الثاني الفصل ١ الفقرة ٢٦ .

(١٢) الكتاب ١١ الفصل ١٤ (٨) .

(١٣) لا معدى في هذا الصدد عن ان نذكر ان
(سلوقية) المتأخر بناؤها عن اوبس والتي هي
صنو لها من حيث الموقع تمثل اطلالها ، على
ما ذهب اليه العالم الجيكي : دكتور موزيل في
(تل عمر) الحالي الواقع على الجانب الايمن من
دجلة على مسافة نحو ٤٠ كيلومترا من بغداد
الحالية ، وسلوقية شيدها خليفة الاسكندر الكبير
ساوقس نيقاطور في القرن الثالث قبل الميلاد
على الضفة نهر دجلة اليمنى قبالة طيسفون الواقعة
على ضفته اليسرى . ويرى ستين لويده ان اوبس
قامت في موقع مدينة سلوقية ، لكن هذه مسألة
فيها نظر وهي غير مويده . .

Lloyd, S: Twin Rivers p. 36 and foot note.

ولقد اثبتت البعثة الامريكية التي نعتت في
(تل عمر) ان مجرى دجلة القديم كان غربي
مجراه الحالي ، وبتبدل مجراه اصبح قسم من
المدينة على ضفته اليمنى بعد ان كانت كلها على
الضفة اليسرى .

ويقع على الطريق الممتد بين الجبال ودجلة
ويصل اخباتانا (همدان) بابل .

ولا معدى عن كلمة توجبها اسطورة تفريق
كورش لساء الجنديز الى ٣٦٠ من الجداول
والقنوات . فكورش ، على ما يقول هيرودوت ،
عندما رأى جواده الحبيب المقدس يفرق استشاط
غضا وغدا محققا ناقما على النهر لذلك صمم على
الانتقام منه (كذا) وجعله نهيرا لا يشق عبوره
حتى على النسوة فلا يتجاوز الركب منهن ان
عمدن الى خوضه عابرات . ثم تمضي هذه
الاسطورة تقول : انه توقف عن المسير الى بابل
واخط مجرى ١٨٠ قناة ، على كل من جانبي
النهر ، وامر جنده بحفرها ، وقد ادرك مرامه
خلال فصل الصيف . قلت ان هذه اسطورة ،
ولكن كثرة القنوات المتفرعة من ديالى وتدرية ما
يتفرع من العظيم ، ترجح ان يكون الجنديز
الذي يذكره هيرودوت ، وينسب الى كورش
حفر قناته ، هو ديالى ، لا العظيم .

ويأتي بعد ذلك دور (استرابون) ٢٤ ق ٢٠

ينقل على عادته عن ايراتوسينس Eratosthenes
ما يلي :

« وما ان يقترب الفرات كثيرا من دجلة ،
قرب «سور سمير اميس» وقرية تدعى «أوبس» ،
الا يخترق بابل ، ومن ثم يصب في خليج
فارس » .

ويذكر «أوبس» كرة اخرى لدى وصفه

مجرى نهر دجلة ، فيقول :

« وبعد ان يتابع مجراه تحت الارض

Hupusca السوارد ذكرها على لسان
Sardanapalus سارداناباليس

وقد رجحنا فيما سلف من بحثنا ان
(هوسكا) هي تل خفاجي الحالي • وثمة خطأ
في ذكر المسافات وارد على لسان زينفون ، وهو
يصف مسيرة ال ١٠ آلاف اغريقي يرجح عندنا
ما ذهبنا اليه بشأن موقع أوبس ، فزينفون يقول:

« وبعد أن سار الاغريق ثلاثة أيام بلغوا
سورالماديين - على مايسمى - وجاوزوه الى الجانب
الآخر منه • انه مبني بالآجر المثلث بالقار ، ويبلغ
عرضه عشرين قدما ، وعلوه مائة قدم ، وقيل ان
طوله عشرون فرسخا ، وهو من بابل ليس بعيد » •

ويرى (فرد هوفر) ان طوله زهاء ١٥٠٠ متر ،
فهم الان قريبون من بابل وليسوا ببعيدين عن
موقع اوبس على ما نذهب اليه ، ثم يمضى زينفون
قائلا : « وهكذا قطعوا ثمانية فراسخ في يومين
اتنين ، ثم عبروا في اثنتاهما قناتين ، وكانت على إحدى
القناتين قنطرة ، وعلى الاخرى جسر مؤقت مكون
من ثمانية قوارب ، ومياه هاتين القناتين من دجلة »

(كذا) • ونقول : ان كون هاتين القناتين
تستقيان من دجلة غير ممكن طوبوغرافيا ،
والراجع عندنا انهما من القنوات التي يكثر
تفرعها من الفرات في هذه المنطقة عنها • ويمضى
زينفون فيقول : « • • • • • ثم وصلوا بعد ذلك الى
مكان قريب من دجلة ، وهناك مدينة كبيرة آهلة
بالسكان تدعى سيتاس Sittace • انها عن ضفته
لا تبعد بأكثر من ستاد ، • ونقول ليس موقع
سيتاس بعين على وجه التحقيق لكن (توروس)
ينذهب الى انها (شريعة البيضاء) وفيها اليوم أخربة

المؤرخ الثبت الدقيق لا يفوته اسم من الاسماء
التاريخية ، لاسيما أسماء المدن القديمة ، ولدي
تعليلان لذلك : فاما ان تكون (اوبس) قد
استحالت في ايامه الى قرية زرية لا تستأهل الذكر
على لسان هذا المؤرخ ، واما ان تكون (افامية
Apamea) ، التي يذكرها ، هو الاسم الذي
كان يطلق على اوبس في أيامه » •

على ان بليني يذكر اسم مدينة اخرى هي
(انطيوخية العربية : Antiochia Arabis)
ويمين موقعها بين نهري دجلة وطورنا دوتس
Tornadotus وهناك من يزعم (١٤) انها (أوبس)
بعينها •

وثمة ملاحظة يجدر ان نوردتها بصدد اسم
جنديز : فمن الباحثين من يذهب الى انه مشتق
من الاسم المسماري (خدن Khudun) الذي
كان يطلق على اقليم ، ومدينة رئيسة في الاقليم ،
كانت واقعة على ضفته ، لصق هوسكا

(١٤) الكتاب السادس الفصل ٣١ •
ويلحظ ان (المداين) هو الاسم الذي اطلقه
العرب على المدينتين التوأمين قطيسفون وسلوقية •
وقد أختصر العرب اسم (قطيسفون) ، (كسفياء)
النوارد ذكرها في (سفر عزرا ٨ : ١٧) وعلى انها
بين بابل وانقدس • وللعالم الاثاري هرتسفيلد
رأي في هذا الباب : ان اسمها المأذى القديم
كسبيا أو كسيباتم (أي حصن القزاونة) • وهم
قوم حلوا في شمال ايران وباسمهم عرف بحر
قزوين • واسم البحر هذا يلفظ بالارامية
(كسفون) واطلق عليه الاغريق اسم (كتيسفون) •
وعرفت المدينة في التلمود الارامي باسم
(ماحوزي) ومعناها المدائن ، وطاق كسرى فسى
ناحية سلمان بالك يعين موقعها اليوم :
Herzfeld, Gesluchte der Stadt Samarra p.
29-32.

يجعل من المتعذر أن تكون اوبس في غير المكان الذي ذهبنا اليه ، لا على العظيم ولا عند قادسية دجلة .

يلحظ (لينارد كينك Leonard W. King) (١٦) « ان كل مدينة من مدن سومر وأكد . . . كانت تقع على الفرات ، أو على فرع من فروعها ، وليس على دجلة مدينة ، باستثناء اوبس ، وهي أعلى مدينة أكديّة شمالاً . ان تفضيل الفرات بالنسبة لتشييد المدن عليه ، يمكن اجتلاؤه بذكر حقيقة كون دجلة سريع الجريان ، وان ضفتيه عاليتان ، لذلك فإن تسييره للري أقل . والفرات ، وخصته خفيضتان . يجنح خلال الفيضان الى التبتح بمائه فيغمر الاراضي المجاورة ، وهذا مما لا شك فيه أوحى الى سكانه الاقدمين اختطاط مشاريع تنظيم مياه الري والافادة منها بوساطة الخزانات والقنوات . وثمة سبب آخر يرد الى أن ماء الفرات ينحسر على وجه بطيء خلال أشهر الصيف . فعندما تذوب الثلوج في سلسلتي جبال طورس Taurus ونيقيس Niphates خلال أيام الربيع الاولى ، فان الفيضة الاولى تنحدر في دجلة بسرعة ، يبدأ هذا النهر بالارتفاع في آذار ، عادة ، وبعد أن يبلغ أقصى ارتفاعه في أوائل نيسان يبدأ بالانخفاض سريعاً ويعود الى مستوى مائه الصيفي في أواسط حزيران .

أما الفرات . . . فانه يبدأ بالارتفاع بعد

كثيرة ، وتلؤل وسداد وقناة لا ماء فيها . . . وهي تبعد عن شمالي غربي بغداد بزهاء عشرة أميال . وهناك من يذهب الى أنها في موقع العزيرية الحالية ونحن نميل الى ذلك على ما سيأتي بيانه . ويمضي زينفون فيقول : « وقد عسكر الاغريق قرب هذه المدينة . . . ثم عبروا دجلة على جسر مكون من ٣٧ قارباً وكان عبورهم تحت مدينة اوبس بقليل . . . ومن دجلة ساروا أربعة أيام حتى بلغوا نهر (فسفس) وهو نهر عرضه بلثروم عليه جسر ، وهناك مدينة كبيرة راكبة على هذا النهر تدعى اوبس ، (١٥) .

ونقول : لو كانت سيناس قرب بغداد فمن العجب العاجب أن يسير الاغريق مسافة أربعة أيام ولا يصلوا الى مدينة تقع - على ما يذهب اليه بعض الآثاريين - شمالي العظيم ويحسبوننها اوبس . ولكن ثمة من يرى أن فسفس الذي قطعه زينفون وحمله الـ ١٠ آلاف اغريقي هو (القاطول) أو النهروان العظيم الذي كان يجري شرقي دجلة . ومن الغريب أن يحاول (جسني) أن يعلل الاربعة أيام التي يذكرها زينفون فيجعل اوبس أبعد ، عند قادسية دجلة ، لكن ذلك يدحضه قول زينفون : ان الاغريق ساروا بعد ذلك مسافة ١١ يوماً من اوبس حتى بلغوا الزاب الكبير ، والمسافة بين القادسية على دجلة والزاب الكبير تقطع بأقل مما ذكر بكثير .

ان ذكر أيام المسيرات - على ما سبق بيانه -

(١٦) A History of Sumer & Akkad (1910)

(١٥) راجع رحلة زينفون في العراق وحملة العشرة الاف افريقيي مجلة سومر المجلد العشرون ج ٢ و سنة ١٩٦٤ م ص ٢٥٣ وما بعدها .

(اينبي عشطار Enbi-Ishtar) كانتسا مدينة واحدة^(١٨) •

لكن ثبت الآن ان موقع كيش هو (تل الاحير) على الفرات ، وهذا يضعف الرأي القائل بأن كيش واوبس صنوان ، ومن الغريب ان الكتابة الرمزية لاسم (اوبس) تشترك مع (ايدو) و (لكش) و (شروباك) أيضا •

ويمضى كك بعد ذلك فيقول :

ان تعيين موقع (اوبس) بموقع التلال العظيمة المسماة بـ (تلال منجور) الواقعة على الضفة اليمنى من دجلة عند العطفة العظيمة الكائنة بين سامراء وبغداد ، أو ان تكون في أسفل النهر ، وهو أكثر احتمالا ، بجوار سلوقية ، أمر متروك للتقنيات القابلة وما يسفر عنها •

ولعل هذا الرأي ، ورأي رولنسن الذي أشرنا اليه آنفا هو الذي حمل بعثة المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو برئاسة الدكتور فرنكفورت على التنقيب (٢٩-١٩٣٥) في المنطقة التي يرجح أن تكون اوبس فيها •

ذكرنا فيما مضى اسم ايناتوم ، حاكم لكش ، وقد ورد في احدي أحجار الاساس التي أقامها ما نصه : (انا ، ايناتوم ، باتيسي لكش ، بنعمة الالهة نيني التي تحبه ، قدمت له مع حاكمية لكش مملكة كيش ، ، وهذه العبارة تدل على انه لم يغلب كيش حسب بل انه كان يهيمن على المملكة الواقعة شمالها • كما ورد في آخر النص الذي على حجر الاساس المذكور في أعلاه : « لقد

اسبوعين من ارتفاع ماء دجلة ويستمر مأؤه عمرا ولا يصل مستوى مائه الخفيض الا في ايلول •• مما لا شك فيه ان آلات السقي اصطنعت على النهرين ، على غرار ما تصطنع في يوم الناس هذا • لكنها ليست بضرورة بالنسبة للفرات الا عندما ينخفض مأؤه الى أوطأ من مستوى الماء في القنوات • •

وهو في موضع آخر يعدد بعض مدن العراق القديمة أي : أكد وسپار وكيش وكوني وبابل وبورسبا ، ويجعل (اوبس) واحدة منها ويقول عنها: انها، على التحقيق ، تقع خارج حدود سومر وتعود الى أرض أكد الشمالية^(١٧) •

ثم يذهب كينك الى الزعم القائل ان كيش واوبس مدينتان صنوان توأمان ، وحجته في ذلك ان الكتابة الرمزية Ideogram أوردت اسم (كيش) بشكل (اوبس) في رقية ثنائية اللغسة ، وهي الرقية التي أعلمتنا عن يقين بأن قراءة اسم (شيربورلا Shirpuria) هو لأكش • والرقية هذه تنصب على العفاريت الأشرار • وورد في عبارة فيها روح الخير المستقرة في المدن البابلية القديمة تستثار نيابة عن الشخص الذي انطبقت عليه •

ويمضى (كك) فيقول : ان ما يؤيد هذا الاحتمال ان كيش واوبس واقعتان على دجلة ، ولا تبعد أحدهما عن الأخرى كثيرا • ومما يدعم هذا ان المدينتين متصلتان اتصالا وثيقا عند ذكر حروب (ايناتوم Eannatum) وانهما في أيام

(١٨) ص ١٨ من المصدر نفسه والجاشية •

(١٧) ص ١٣ من المصدر نفسه •

أرض بابل ، واستطاعت أن تصد نفوذ عيلام عدوة (سومر) و (أكد) ، على حد سواء . وبالنظر الى آراء (ايناتوم) بصدد الفتوحات، على ما أوضحت ، ان أول توسع في ناموس المدينة جرى باتجاه الجنوب ، لذا أصبحت كل من مدن : اور واريج ولارسا وكيش ، ولعل اريدو أيضا ، من الدويلات التابعة لها ، وذلك قبل أن تحاول (اوبس) أن تحد من سلطانها المتنامي . وفي خلال الحرب التي جرت في أعقاب ذلك لعلنا نتبين كفاحا مشتركا جرى بين (سومر) و (أكد) .

ويرد ذكر (اوبس) مرة اخرى مقرونا باسم كيش وانتصار ملك سومري يدعى : (انشا ككوشانا) ، وقد سلف القول عليه ، وهو الذي كان يطلق عليه (سيد سومر) وملك البلاد . لقد عثر على مدونات له على بقية مزهريات وجدت في (نفر) ، جاء في احداها : (ان انشا ككوشانا قد حلف للاله انليل أن يسلب كيش الشريرة) . وانليل هو اله نفر . ومن مدونات اخرى نستشف ان هذا الملك السومري المجهول استطاع أن يظفر بالمدينتين الشماليتين : كيش واوبس . وكانت كيش من بين هاتين المدينتين الأهم شأنًا ، ذلك ان اكتساحها ورد في جميع المدونات ، على حين لم يرد ذكر (اوبس) الا مرة واحدة . ان كلا من هاتين المملكتين كانت تحكم من قبل ملك مستقل ، وقد دون النصر - المذكور - على المزهريات التي عثر عليها .

وبما انهما قهرا في معركة واحدة فيمكن أن نستنتج من ذلك انهما كانتا تؤلفان حلقة ، وكيش على رأسه . ان اسم الملك في كيش في هذه الفترة

كسر رأس عيلام على يد ايناتوم وطرد الى أرضه وكسر رأس كيش ، وطرد ملك اوبس الى أرضه .

والظاهر ان اوبس لم تندحر الا اثر معركة ضارية ، اذ ورد في النص المذكور :

وطارد ايناتوم زوزو ، ملك اوبس ، من (انتاسورة نينكرسو) شمالا حتى مدينة اوبس . ومن هذا يستبان لنا ان قد كان ثمة حلف بين ملك لكش وملك اوبس المذكور ، وان الاخير قد سارع لنجدة حليفه لدى نشوب الحرب ، ولعل عبارة : « وطرد ملك اوبس الى أرضه » توحي بأن الاخير صادف في بادئ الحرب ظفرا . أما (انتاسورة Antasura) انوارد ذكرها في النص فقد كانت معبدا لـ (نينكرسو Ningirsu) وكانت في أراضي لكش ، ولعلها كانت قريبة من الحدود بين الدولتين .

ومن الممكن أن يكون فتح الدولة المسماة (معير Ma'er) أو (ماري Mari) قد حدث في هذا الوقت عينه ، وضمن الحرب مع اوبس وكيش ، فقد ورد في عبارة ما يشير الى ان ايناتوم قهر هذه الدول الثلاث عند (انتاسورة نينكرسو) . ولعل دولة (معير) كانت حليفة لكش واوبس فقدمت قطعات محاربة الى الجيش الذي كان يقوده (زوزو) في هجومه على لكش .

يتبين مما ورد آنفا عن حملات (ايناتوم) ان سلطان (لكش) في أيامه عظم واتسع كثيرا . فلقد كانت هذه (دويلة مدينة) ذات نفوذ محدود فغدت على رأس حلف من المدن السومرية العظيمة ، لذلك تنازعت مقام الصدارة مع المدن الشمالية في

مدن سومرية اخرى عليه فمرجه ، فيما نرى ، الى العسداء الشديد المتواصل بين السومريين والعيلايين ، وبذلك أصبح دجلة عامل فصل لا عامل وصل ، ولذا يصح أن نقول : ان السومريين وان جاؤوا العراق من وادي دجلة اتجهوا الى وادي الفرات ، ومن هذا الوادي عينه اتصلوا ، بمسالك طبيعية ، مع غيرهم من الاقوام لتبادل المنافع التجارية^(١٦) . ومن أمثال مدنهم التي قامت في

هو (انبي - عشتار) وقد سلف القول عليه . ومن هذا الاسم يمكن أن نستنتج ان كيش ، ولعل اوبس أيضا ، كانت تحت النفوذ السامي . لقد قهر (انبي عشتار) واكتسحت كل من كيش واوبس وعاد الملك السومري محملاً بالفتنات الى الجنوب . ويرد ذكر اوبس مرة أخرى لدى ذكر فتوحات سرجون الاكدي في أرض عيلام ، وكيف انه قطع عن أهلها مواد التموين . وقد ورد في احدى رقيصات هذا العهد ان (شار - كاني - شاري) استطاع أن يصد حملة عيلام على اوبس ، ولقد كان من عادة ملوك (كيش) و (أكد) في مثل هذا العهد الهجوم على العيلاميين وقهرهم والرجوع الى بلادهم محمليين بالفتنات .

(١٩) بقدر تعلق الامر بالحدود بين

سومر واكد لم تكشف التنقيبات ولا للمدونات عن شيء قاطع بشأنها ، ويصح ان نقول ان القسم الجنوبي من العراق هو (ارض سومر) وتمثلها اليوم اراضى لواءى المنتفق والديوانية ، وكان من اظهر مدنها (١) نفر (٢) أوما (تل جوخه الان) (٣) شروباك « فاره ، الان » (٤) ولارسه (سنكرة) ، شمالي غربي الناصرية بنحو ٧٠ كيلومترا الان و(٥) آدب (بسمى شرقي البدير الان) ، والوركاء ، واريديو ، ونكش ، (تلو قرب اشنطرة) وغيرها .

ليس من المستبعد أن تكون حملة (شار - كاني - شاري) على عيلام وظفره بها مسببة عن تصديها للهجوم على (اوبس) . ونذكر بهذه المناسبة ان (شار - كاني - شري) جعل أكد عاصمة له ، وكانت مركزا مهما من مراكز عبادة الالهة عشتار .

اما اشهر مدن أكد فكانت : (١) مدينة أكد في منطقة اليوسفية - المحمودية (٢) وسبار (ابو حبة الآن) قرب تصبئة اليوسفية (٣) واوبس - مدار بحتنا - (٤) وكوثي (تل ابراهيم الان) (٥) وكيش (تل الاخضر قرب الحلة الان) (٦) وبابل (٧) ودلبات و(٨) وبورسبا (برس نمرود الان) وكان يطلق على سومر واكد في العصور المتأخرة : ارض بابل .

ان (شار - كاني - شري) هو مؤسس الانبراطورية الاكدية وان الذي دعم كيانها هو (نارام سن) ، وكان حكم الاول في نحو ٢٦٥٠ ق م والثاني في نحو ٢٦٠٠ ق م .

ان كلا من المدن المذكورة كانت مركز دويلة وكانت دويلات المدن هذه تتنازع على السلطان السياسي والماء وتوسيع رقعة الارض وقد يتسمى لمدينة ما أن تسيطر سلطانها على دويلة أو دويلات اخرى ، نتيجة حرب ، على ما حدث بالنسبة ل(انشاكوشانا) حين اكتسح كيش واوبس . وكان لكل دويلة رأس يلقب (باتسى) وهو يجمع في ذاته وظيفتى الحكام والكاهن الاعلى .

قلنا : ان بعض الباحثين يذهب الى أن المدونات السومرية القديمة لم تذكر اسم أية مدينة قامت في وادي نهر دجلة الأدنى ، فيما وراء اوبس . ونذكر بهذا الصدد ان نهر دجلة كان يتخذ عقبة نهر الغراف الحالى ، وقد قامت عليه (نكش) و (تللو) حسب . أما السبب في عدم قيام

يصح أيضا بالنسبة الى قيام طيسفون في موقعها ، الذي يمثله اليوم طاق كسرى على ما سماه العرب أيضا •

وفي رحلة العلامة الاثاري اللغوى (سر وليس بيج Sir Wallis Budge) الموسومة بـ (By Nile & Tigris) ^(٢١) ورد ذكر مدينة اوبس: (. . . ومدينة اوبس على التحقيق (كذا) كانت عند مصب نهر (فسقس : Physkos) ولكنها كانت على الضفة الغربية لدجلة ولا معدى عن ان يكون مصب (العظيم) على بعد اميال الى الجنوب من موقعه الحالي • وكانت اوبس (او - بي - آى) أو (او - بي - اى) أو (او - بو - آ) على ما ورد اسمها في المدونات - المسمارية - مدينة عظيمة الشأن ، حديث التاريخ وعبرة الدهر ، وذلك في القرن الثاني عشر قبل الميلاد • وتقول رقيمة تأريخ (سنكرونس : Synchronous ان تغسلات بلاصر - الاول (١١٠٠ ق.م) استولى عليها • وجعل سنحاريب منها قاعدة السفن ابان حملته

امتدادها الاوسط والادنى مجرى قناة اليوسفية • وأول من وصف هذا النهر قديما هو (هيردوت) اذ قال : انه أكبر الانهر في أرض بابل ولا يمكن المرور فيه الا على ظهر السفن واطاف الى ذلك قائلا ان النهر يتفرع من نهر الفرات ويصب في نهر دجلة ، الذي تقع عليه نينوى (الكتاب الاول الفصل: ١٩٣) • وذكره بطليموس القلوذى (١٤٠ م) فقال : انه كان يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الفرات في نقطة تقع على نفس خط العرض الذي تقع عليه سلوقية ، أي في نقطة تقع غربي سلوقية مباشرة •

(٢١) راجع (رحلات الى العراق) ج ١ نقله الى العربية وقدم له وعلق عليه : فؤاد جميل ص ٣٦٦-٣٦٧ •

حوض الفرات : اور واريدو ولارسة واوروك وساروباك وادب • وحتى ان سرجون الاكدي (٢٥٨٤ - ٢٥٣٠ ق.م) الذي كون في وادي الرافدين مملكة متحدة من أرض سومر وأرض أكد وامتزجت فيها الحضارة السومرية ، غير السامية ، بالحضارة الاكديّة ، السامية ، وطرد الغزاة العيلاميين ثم أخضعهم كما أخضع دولة اششونة (تل أسمر) ، كانت عاصمته ، وان لم يعرف موقعها على التحقيق ، في حوض الفرات نفسه ، لذا فان وقوع مدينة اوبس على دجلة في أقصى حد لدويلات سومر وأكد يفسره واقع الحال : باعتبار هذا الموقع نفسه قريبا من ملتقى (الجنديز - ديالى) بدجلة ، وفي ملتقى نهريين قامت ، عبر التاريخ ، أو تقوم ، مدينة ما في أغلب الاحيان ، للافادة من مجاري ماء كل منهما للاتصال بالمواقع الكائنة عليهما ، من جهة ، ولان قيام مدينة اخرى ، فيما وراء موقع اوبس ، فيه مانع ومحذور ، أيامئذ ، وأعني به : قربه من أعداء السومريين والاكديين معا ، على ما سلف القول عليه •

واستطرادا نقول : ان الذي حفز قيام سلوقية ، بعد بابل ، في موقع قريب من موقع اوبس هو نفس العامل - الجغرافي - التجاري المذكور ، أعني قربها من مصب نهر ملكا Nahrmaalcha ^(٢٠) بنهر دجلة ، ومثل ذلك

(٢٠) او نهر الملك على ما سماه العرب ، أو على ما سماها به بعض كتاب الاغريق : (فلومن رجيوم Flumen Regium) وكانت هذه القناة تتفرع من نهر الفرات وتمتد نحو دجلة ويمثل امتدادها الاعلى مجرى قناة الرضوانية اليوم ، كما يمثل

والتنقيبات في الشرق الاوسط كان قد حصل على اجازة من السلطات العراقية باجراء التنقيبات في منطقة سلوقية وطيسفون ، وضمن نتاج عمله^(٢٣) في تقرير بعنوان (بلاد ما بين النهرين : Mesopotamia) ، وقد وردت في تضاعفه نقاط ومعلومات مهمة تتصل بتحقيق موقع اوبس . واول ما يسترعي الانتباه ان المنطقة التي تظافرت الراء على ان المدن الثلاث المذكورة ، أعني سلوقية وطيسفون واوبس ، يمر منها طريق من اهم الطرق الممتدة من أواسط آسية فايران ، فبلاد ما بين النهرين ، وهو الطريق الذي يتابع الطريق السلطاني في وادي نهر ديبالي . وليست أهمية هذه المنطقة بمثابة عن الزراعة ، حسب ، بل لانها منطقة حدود ، ونقطة التقاء طرق المواصلات وتبادل السلع التجارية والاراء والافكار . ان عبور دجلة نقطة رئيسة في طرق القوافل ، حيث يتم عندها تبادل المتوجات ويجرى التحميل . لقد كان الشائع المعروف ان سلوقية وطيسفون يجب البحث عنهما في هذه المنطقة عينها ، والتي تبلغ مساحتها ١٠٠ كم مربع وتقع على بعد ٣٥ كيلو مترا الى الجنوب من بغداد ، بين سلمان بالك وتل عمر . على ان الموقع القطعي والحدود المعينة لكل من المدينتين لم يكن قد عينا تماما . واول ما يجب ان يؤخذ بنظر الاعتبار في هذا الباب مجرى دجلة القديم ، وقد تم رسمه وتعيينه بنتيجة المسوح التي اجرتها

على أهل الخليج العربي والعلاميين . ويظهر انها لم تكن أكثر من قرية ايام استرابون . ومن المحتمل ان خرائب منجور الكائنة على بعد ميلين أو ثلاثة اميال من ضفة النهر الغربية والمؤلفة من تلال هي موقع المدينة ، ولعل سقوطها كان بسبب تغيير دجلة لعقيقته .)

من هذه العبارات يتبين ان (بيج) ينحومنحي من ذكرنا أنفا ، باستثناء رولنصن ، فيجعل اوبس عند مصب العظيم وعلى الجهة الغربية ويعينها بتلال منجور وهو رأي دحضناه فيما سلف من القول ، وفيما سيأتي منه ، . أما نهر فسقس فيميل رولنصن الى انه القاطول اي النهروان ، وقد ذكر بليني^(٢٢) ان عرضه بلثروم واحد وان عليه جسرا ، والبلثروم هو العرض المعتاد للقنوات ، والتخليط كائن في تعيين موقع اوبس يجعلها تارة عند مصب العظيم بدجلة وتارة عند ملتقى النهروان (القاطول) بدجلة ، وتارة على القاطول نفسه ، وعلى ما يذهب اليه فرهود ، على مصب فسقس ، وهو امر لم يذكر في الخوارط المرسومة .

كما ان ثمة اختلافا اخر هو : هل ان نهر فسقس هو العظيم ام انه القاطول ؟ . وهل ان القاطول قسم من النهروان ؟ على خلاف مما ذكره البلدانون العرب كياقوت . ان هذه الاختلافات هي بنظرنا السبب في اختلاف تعيين موقع اوبس على التحقيق .

ان مركز تورين للبحوث الانثريية

الهيلينية ، ولا يعتبر هذا اليوم بشيء يرتكن اليه . ان اكساك من المدن السومرية الملكية التي دونت اسماها ملوكها منذ الالف الثالثة قبل المسيح . ففي خلال حكم الملك (سار - كالي - ساري) ، خليفة (نار ام - سين الاكدي) ، وقد سلف القول عليهما - زحف ملك عيلام حتى بلغ اكساك . وهذا يوحي بأن موقع المدينة كان على ضفة دجلة الشرقية . وعلى حين جرى تعيين موقع اكساك بموقع اوبي او اوبس عن طريق الرقيصات المسمارية ، منذ العهد البابلي القديم - الا اننا لسنا على ثقة من ان المدينتين يجب ان يبحث عنهما في مكان واحد - بمعنى ان اوبي بنيت فوق اكساك - أو في مكانين متجاورين . لقد غدت اوبس بسرعة مركزا مهما جدا يقوم على ضفتي نهر دجلة . انها مدونة في نصوص تعود الى

(نازي ماروتاس Nazimarrutas) و (نبوخذ نصر الاول) ، كما ورد اسمها بين أسماء المدن التي استولى عليها (تيفلات بيلاصر) - في نحو سنة ١١٠٠ - مع أسماء بابل وسبار ، خلال انقضاؤه على بلاد ما بين النهرين الوسطى . وفي الحق ، ان اوبس ، على ما ورد في الحالة الاخيرة ، تذكر بصراحة على انها واقعة على الجهة القصوى من النهر ، اي الضفة الشرقية . واخيرا ، وعلى الرغم من ان موقع اوبس ، بالنسبة الى النهر لم يذكر على وجه التحديد ، نجدها مدونة في رسالة موجهة الى (سرجون) باعدادها المكان الذي تقع عنده (عبارة) ، وليست بعيدة عن

موقع آخر اسمه (باب - بيتكي) : Bab-Bitke
ولسنا نعرف ان كان الموقع الاخير على دجلة او

البعثة الالمانية برئاسة روتر : Rewther
في سنتي ١٩٢٨ و ١٩٢٩ . لقد تجلت للبعثة دلائل واضحة تدل على عميقة النهر القديمة الكائنة الى الغرب من مجراه الحالي ، قرب لمان باك الحالية . ان المجرى هذا يقسم البقية من مدينتين ، فعلى الضفة الغربية منه : بقية سلوقية ، ما الى الشك في ذلك من سيل ، على حين يطيف بالبقية الباقية في الجهة الشرقية سور بيضوي او دائري يشقه مجرى دجلة الحالي ، وقد عينها الالمان باعدادها اقدم اساس طيسفون . ومما يتصل بتعيين مجرى دجلة القديم تعيين مجرى (نهر ملكا : القناة الملكية) الذي كان يصل الفرات بدجلة ، وتعيين موقع المدن القديمة عليه ومنها المدينة السومرية القديمة ، اكساك Aksak والمدينة التي اعقبها : اوبس . ثمة مشكلة تتصل باوبس قبل العهد الهليني ، وباكساك المدينة التي يترامى انها سبقتها بصورة مباشرة . ويستطيع المرء حقا ان يذهب الى ان اكتشاف سلوقية كان نتاج البحث عن موقع اوبس و (اكساك) ، ان البعثة الامريكية كانت تهدف حقا الى تعيين موقع هذين المستوطنين اللذين كانا بابليا وسومريا على التعاقب . لكنها ، بدلا من ذلك ، عثرت على بقايا مدينة هيلينية كانت تقع في منطقة قريبة من مجرى دجلة الحالي . وكان سند وترمان Waterman^(٢٤) واهنا حين كان يضع المدينتين اوبس واكساك تحت موقع سلوقية

Waterman, Preliminary Report^(٢٤)
upon the Excavations at Tel Umar, Iraq, p.
6.

بابلية ، ان كورش استولى على اوبس ثم التفت حول السور الذي بناه نبوخذ نصر فوصل سبّار . وامام سبّار دارت رحى المعركة الكبرى التي اسفرت عن هزيمة قوات نبوخذنصّر . لكن على الرغم من هذه المعلومات ليس في مدونات هيرودوت ، ولا في النصوص البابلية ، ما يقرّر موقع اوبس على التحقيق •

بقيت نقطة حرية بالمناقشة : ان بارنيت Barnett يذهب الى ان اوبس كانت تقع على ضفة دجلة الغربية ، عند نهاية سور نبوخذنصّر . ان ما ذكر قبلا لا يدعم هذا الرأي ، ذلك ان من المعقول المنطقي ان ينتهي اى خط دفاعي عند رأس جسر بعد النهر ، ولا سيما في مثل هذه الحالة ، فرأس الجسر فيها يقابل النقطة التي يعبر فيها الطريق المحاذي ليدالي نهر دجلة • ان هذا يفسر ما ورد من ان كورش استولى على اوبس قبل ان يلتفت حول سور ماذي وقبل التقدم على بابل •

ان زينفون يذكر (اوبس) على انها واقعة على ضفة النهر الشرقية ، ولا معدى عن اعتداده شاهد عيان ثقة ، حاد البصر والبصيرة ، وبالنسبة الى كثير من الاشياء والظروف • وهذا محقق بالنظر الى رحلته في بلاد ما بين النهرين الوسطى • فالأغريق وصلوا اوبس بعد عبور دجلة ، في محل يقع الى الجنوب بعيدا ، وكان ذلك عند (سيتاس : Sittace) • ومن الباحثين من يرى انها (العزيرية) الحالية على ما قلنا ورجحنا • ومن سيتاس اتجهوا شمالا محاذين ضفة النهر الشرقية ، ومن الواضح الجلي ان

على قناة واسعة تصب فيه ، وعلى مسافة قليلة ، شمالي اوبس •

ان الرسالة التي سلف القول عليها تتحدث عن سفينة حاكم آشور التي كانت تنساب نزلا في النهر حاملة الفضة حتى موقع العبارة عند (باب بيتكى) ، على حين كانت هناك سفينة اخرى تعود الى ملك عرفا : Arrapha) تنقل الزيت والتبن والعلف للماشية في اوبس • كما ان سنحاريب جاء باسطوله الذي بناه في الشمال نزلا في دجلة حتى اوبس • وعندها نقل برا الى الفرات ، ويستبان من نقل الاسطول ، عبر اليابسة ، ان القنوات الصالحة للملاحة بين النهرين كانت لا تستخدم أيامئذ ، أو ان السفن في اسطول سنحاريب كانت كبيرة فلا يمكن أن تنساب فيها •

لقد كانت اوبس حصن النهاية لسور بنياه نبوخذ نصر يمتد من سبّار اليها ، اى بين الفرات ودجلة • ويذكر ان هذا السور كان شطرا من نظام دفاعي بازاء الغزاة الشماليين والشماليين الشرقيين • ان هذه الاسوار يسميها الكتاب الاغريق بسور ماذي وهي التي منعت الملك كي اخسار Gyaxares الماذي من فتح بابل ، فهيردوت يعلمنا انه لم يهجم على أرض بابل (٢٥) لكن هذه الاسوار لم تقف في سبيل كورش الذي انحدر من الهضبة الايرانية محاذيا وادي نهر ديبالى ، مهاجما ارض بابل • لقد سلف القول ، على ما ذكر هيردوت (٢٦) وما ورد في كتابات

Herod., I, 106.

(٢٥)

Herod., I, 189-191.

(٢٦)

موازية لديبالي وتصب في دجلة نزلا • ان
هيرودوت يؤيد وجود هذه القنوات^(٢٩) •
عندما يذكر زحف كورش على بابل ، على ما
سلف القول عليه • ان قناة واحدة فقط قليلة
الخطر يمكن ان تبعث الالتباس الذي كشف عنه
(بارنيت) بين اسم الموقع الذي عبر عنده الاغريق
النهر وبين اسم النهر •

٤ - كما ان وضع اوبس عند مصب ديالى
يناقض ما ذكره استرابون : Strabo^(٣٠)
من ان الملاحه في دجلة تنتهي عند اوبس
وسلوقية • ومن الواضح انه يعين موقعين كائنين
على الجهة المقابلة للنهر باعدادهما الحد الذي
تنتهي عنده الملاحه في دجلة ••

٥ - لذلك فان ما ذهب اليه استرابون لا
يجعل اوبس وسلوقية متقاربتين في المكان حسب
بل يؤيد وقوع اوبس على الجانب الشرقي من
النهر •

لقد كانت اوبس في ايام استرابون لا تعدو
(كوما : Kome) ويصفها ، على ما سلف
القول عليه ، سوقا للارجاجء المجاورة • ويمكن ادراك
ذلك بيسر واسماح ان اخذنا بنظر الاعتبار ان
هذه المدينة لم تكن لتعدو في القرن الاول :
(رأس جسر) كائن على الضفة المقابلة للضفة
التي كانت تقع عليها سلوقية ، ومنطقة كبيرة تقوم
بتموين القوافل الآتية على طريق ديالى ، قبل ان
تدخل المدينة العظمى • هذا وان المعلومات التي
يجود بها استرابون بصدد درجة الملاحه في دجلة

الجسر الذي كان عند اوبس ، سواء اكان معقودا
على قوارب أم مبنا على مادة قوية ، لا معدى عن ان
يكون قد حطمه ارتخششتا : Artaxerxes
للحيلولة دون عبوره من قبل الاغريق • ويقول
زينفون^(٢٧) ان اوبس واقعة على نهر عرضه
ثلاثون مترا ، اى بلثرون واحد ، وعلى النهر
جسر من حجر ، ويسميه (فيسكس :

Physkos) ولا يذكر هذا الاسم في محل
آخر • ومن الباحثين ، بارنيت مثلا ، من يجعل
هذا النهر ديالى نفسه ، وهو الجنديز عند
هيرودوت ، ويدلل على ذلك ان الكلمة الاغريقية
(فيسكس : Physkos) فيها جذر Psh
مدلوله في اللغة الارامية - السامية • ممر فوق
نهر • • ومن الواضح البين ان الجسر والمنطقة
المحيطة به وصفتا الى زينفون باعدادهما (ممر)
فجعل الكلمة اسما للنهر •

لكن لجنة تورين تسذهب^(٢٨) الى انه لا
يصح جعل اوبس على ديالى ، وتدلل على ذلك
بما يلي

١ - ان عرض النهر على ما يذكره زينفون ،
اى ٣٠ مترا ، شيء لا يصح بالنسبة الى ديالى ،
فهو قليل جدا •

٢ - وان المعلومات المستتقة من المصادر
(القديمة الكلاسيكية) الاخرى لا تدعم وقوع
اوبس عند مخلط ديالى بدجلة •

٣ - ومن المحتمل ان (فيسكس) السذي
يذكره زينفون هو احد القنوات التي تجري

Herod. I. 189.

(٢٩)

Strabo XVI, 1, 9.

(٣٠)

Xenoph, Anab. II, 4, 25.

(٢٧)

Mesopotamia I. p. 19.

(٢٨)

التي شهدتها البعثة الألمانية على الضفة الشرقية
لمجرى نهر دجلة القديم ؟
قد استطاع الاجابة عن ذلك بالافادة مما
ورد في المصادر القديمة (الكلاسيكية) والعربية ،
ولتحاول ذلك :

مما لا شك فيه ان طيسفون : Ctesiphon
كلمة اغريقية النجار ، ولا تخفى تفسيرها لاسم
ارامي بلدي ، او على ما هو اقل احتمالا ، لاسم
فارسي • ان فلافيوس يوسيفوس^(٣٣) يشير اليها
اليها باعتدادهها مدينة اغريقية ، على حين يصفها
استرابون^(٣٤) بقرية كبيرة قريبة من سلوقية ،
وباعتدادهها مصيف الملوك الفرث الذين كانوا
يحلون في مكان قريب من المدينة الكبيرة الراكبة
ضفة دجلة ، والغاية من ذلك ان لا يسبب
جنودهم ازعاجا الى اهل سلوقية • ان عبارة
استرابون المذكورة تجعل من العسير ان تكون
طيسفون قد قامت على اوبس • ان المسافة من
النقطة التي يتحدث عنها في موضوع اوبس
قصيرة والى حد لا تكفي ان يتخذ تنوع مصادر
استرابون وسيلة لاقناعنا بان مثل هذا الخلط
الواسع قد غاب عن ملاحظة المؤلف •

وملاحظ آخر ورد على لسان اريان^(٣٥) اسم
جوخى Choche باعتدادهها قرية لا
تبعد كثيرا عن سلوقية الراكبة ضفة دجلة • ومن
العجب العاجب ان المصادر ما ان تبدأ بذكر
جوخى Choche الا ويختفي ذكر اوبس • ان

مؤيدة بما جاء بصدد عودة الاسكندر من الهند
(سنة ٣٢٤ ق م) فلقد نزل الاسكندر في اوبس
ولبت فيها ثلاثة ايام ، ومنها رحل الى (اخباتانا :
Ecbatana) أي : همدان ، قاطعا الطريق
السلطاني لنهر ديالى •

ومن الجلي ان قد كان في الامكان استخدام
النهر للملاحة حتى اوبس ، قبل ايام استرابون •
ذلك ان استرابون ، اذ يقتبس من (ايراتوستينس :
Eeratosthenes^(٣١)) يعطي صورة
لاسوار نبوخذنصر ، المنسوبة الى سميراميس^(٣٢) •
ومن اليين انه كان مطلقا تمام الاطلاع على حال
البلاد ، وموقع اوبس نفسها •

ولا يرد للمدينة ذكر ما ، بعد ذكرها على
لسان استرابون ، او في الاقل ، على صيغة
الاسم الذي رددناه حتى الآن • وعلى ذلك فمن
المحقق اتنا بصدد موقع كائن على ضفة دجلة
الشرقية ، بازاء سلوقية • ونعود لنقول : ان
مثل هذا الموقع مهم باعتداده « رأس جسر »
لعبور النهر ، وسندا للنقلات في القنوات المتشعبة
من نهر ديالى ، والتي تصب في دجلة •

وثمة سؤال يرد ويتصل باوبس ايضا ،
واعني به : هل قامت طيسفون عليها مباشرة ،
وعلى ضفة دجلة ؟ أو ان علينا أن نلتمس موقعها
في مكان آخر ؟ وبعبارة اخرى : أيجب تعيين
المدينة ، التي كانت فرثية ثم غدت ساسانية ،
بخليط المساكن التي كانت داخل الاسوار الدائرية

Flav. Joseph. Antiq. Jud, XVIII, (٣٣)
IX, 9 (The Hebrews who fled from Seleucia)

Strab. XVI, I, 16.

Arrian, Parth X.

(٣٤)

(٣٥)

Strab II, I, 26.

(٣١)

(٣٢) ان هيرودوت (الكتاب الاول : ١٨٥ -

١٨٦) ينسب بناء الاسوار الى الملكة نيتوكريس •

التي يسميها اميانوس مرشليينوس سلوقية ايضا •
لقد وصل الجيش الروماني أرض جوخي Choche
ولم يصل دجلة •

ونلاحظ ان بليني يجعل المسافة بين طيسفون
وبين سلوقية ثلاثة اميال • وان طيسفون على ما
تذهب اليه البعثة الايطالية^(٣٦) ليست على دجلة
بل على مبعده منها والى الجهة الجنوبية الشرقية من
جوخسي Choche وانها لا تعين طيسفون بموقع
اوبس، اذ انها تجعلها على ضفة دجلة ، وعلى
ما يستشف من اقوال استرابون التي سلف القول
عليها • ان وجود اوبس على دجلة يفسر وجود
المعبر المسمى ' (باب بيتكي : Bab-Bitki
المدون في ايام سرجون الثاني قربها وقد معنا
اليه ، ولعل هذا هو السبب الذي حمل زينفون
على أن يضل فيسمى مجرى النهر بـ (فيسكس) •
وتخلص (البعثة الايطالية) في تقريرها
المشار اليه فتقرر ما يلي :

١ - من المحتمل ان تكون اكساك واوبس
على الضفة الشرقية لمجرى دجلة القديم •
٢ - ان سلوقية الاغريقية نمت على الجهة
المقابلة واتسعت وبقيت عامرة حتى نهاية القرن
الثاني الميلادي •

٣ - ان تخريبها على يد افيديوس كاسيوس
Avidius Cassius ختم صفحة حياتها باعتدادها
مركزا مهما •

٤ - ان موقع سلوقية وعملها ، باعتدادها
بؤرة النقل والتجارة في نقطة كان يعبر دجلة

اوبس لا تذكر بعد ذكرها من قبل
استرابون، اذ ان اريان يبدأ بذكر جوخي Choche
واذا ما تابعا ما اورده اميانوس ، على وجه
التفصيل ، استطعنا الحصول على النتائج الخطئية
(الطبوغرافية) المتصلة ببحثنا هذا :

« ترك جيش يوليان الفرات عند (ماسييراكتا:
Macipracta وهي نقطة يجب ان تعين بموقع
الفلوجة ، ويقول اميان ان (قناة الملك) ، نهر
ملكا ، التي تمضي الى طيسفون تتشعب من هذه
النقطة ، وان ثمة (فنارا) يعين الموقع • ان اول
اعتراض أورد على اميان انه يخلط بين فرع
للفرات وبين (قناة الملك) التي تصل الفرات
بدجلة ، ممتدة من سيار الى اوبس • لقد ظهر
ان الفرات ، في عهد الكاشيين ، في الاقل ، ولعل
الامر احدث من ذلك عهدا ، كان ينساب شرقا
فيمر بـ (عقر قوف) وسيار في مجرى يقابل في شطره
الاول نهر عيسى المتأخر • ان ايسيدور الكرخي:
Isidorus Charax يذكر نهر ملكا باعتداده
السييل المائي المفضى الى طيسفون ، ومعنى ذلك ان
(طيسفون) و (اوبس) كانتا في موقع واحد ،
ومتقاربتين •

ثم لتتابع مسيرة الجيش الروماني : لقد سار
نزلا بمحاذاة القناة مشرقا ، وذلك على الرغم من
مقاومة القطعات الفارسية التي جاءت من طيسفون
يقودها ابن الملك سابور نفسه • ثم كان ان
وصل جيش الرومان سهلا خصباً مشجراً تشجيراً
حسناً ، فيه من بين مافيه ، شبه حديقة (على غرار
ما يتخذ اليوم موقعا لاصطياد الحيوان) • انه
كائن في الاراضي المحيطة بجوخسي Choche

عندها ، ورثتها المدينة الساسانية الجديدة : الرسوم (التشریفات) وما يلتحق به من بنايات
 بهرشير او : Choche او سلوقية الجديدة ، السكن الملكي • هذه فرضيات عملية ، وان الحفريات
 المدينة وازدهرت بين الربع الاول من القرن الثالث الميلادي حتى نهاية القرن الخامس
 الملادي • تكمله (٣٨) •

لقد وردت أسماء مدن : اوبس واكساک
 وطيسفون وسلوقية وجوخي Choche باعتبارها
 واقعة في أرض بابل الشمالية ، وهذا ان دل على
 شيء فعلى أهمية هذه المنطقة منذ أقدم أزمنة
 تأريخ العراق القديم • وهذه الأهمية يؤيدها
 ما يذهب اليه أغلب الباحثين من أن (أكد)
 مدينة سرجون العظيمة ، يجب أن تلمس فيها
 أيضا • ولعل مما يدل على أهمية هذه المنطقة
 أيضا الخط الدفاعي المزدوج الكائن شمالها
 وقد أومأنا اليه (٣٩) • ان وجود خط الدفاع هذا
 ثابت بالنصوص المسمارية ، وبالنصوص التي
 أوردها الكتاب القدامى ، البلدانيون والمؤرخون،
 على اختلاف في التفاسير • ان المنطقة التي تقع
 فيها هذه المدن ، ومنها اوبس على الاصح ،
 منطقة زراعية - تجارية مهمة ، فلا معدى عن
 حمايتها بازاء المغيرين الطامعين ، مهما كان الثمن
 والجهد • والمغرون الطامعون يأتونها من الشمال
 والشمال الشرقي • ولقد اقيمت الوسائل الدفاعية
 هذه ، من قبل الدويلات القوية المتحالفة التي
 قامت على التابع في وسط بلاد ما بين النهرين

٥ - وبعد ذلك ، ادى تغير مجرى نهر
 دجلة (٣٧) وسلسلة من الفيضانات الى ان تحصر
 الحياة في مناطق مرتفعة ، ترتبط على وجه اخص
 بأماكن العبادة ، المسيحية منها على وجه اخص ،
 على حين اصلحت الاموار لحماية (رأس الجسر)
 الكائن على الضفة الغربية من دجلة ، قبالة
 طيسفون •

٦ - ان طيسفون (٣٨) كانت أصلا في رجا يقع
 في الجهة الشمالية - الغربية على قناة منفرجة
 بالنسبة الى دجلة وتصب ماءها فيها •
 ٧ - اصبح شطر من هذه القناة من امتداد
 عميقة النهر الجديدة •

٨ - نمت طيسفون وامتدت ، ابان العهد
 الساساني ، في المنطقة الواقعة على الضفة الشرقية
 بين الدورتين اللتين يدورهما النهر في هذه
 النقطة عينها • وضمت هذه المنطقة المتسعة دارات ،
 وقصوراً شاهقة ضخمة ، وفوقها جميعا قصر

(٣٧) يلحظ من الخارطة التي وضعتها
 البعثة الايطالية في تقريرها ان دجلة كان يجري
 قبل القرن الخامس الميلادي الى الغرب من مجراه
 الحالي وان سلوقية كانت على ضفته الغربية وان
 نهر ملكا كان يصب فيه جنوبي سلوقية على حين
 كانت Choche على ضفته الشرقية وكان هذا
 المجرى ينساب فيقطع مجرى دجلة الحالي ، وعليه
 تل الذهب ثم يتحد المجران •

(٣٨) ان طيسفون التي كانت في مكان بعيد
 عن مجرى النهر القديم تقع خرائبها اليوم على
 ضفتي المجرى الجديد • ولا تضع البعثة موقعا
 لاوبس أو اكساک •

(٣٩) التقرير المشار اليه ص ٣٨ •

وجوبها ، من أيام السومريين الاقدمين ، فالاكديين ، ثم السومريين المحدثين حتى أيام الملوك البابليين .

ان حضارة وادي الرافدين بدأت زراعية : وأرض هذه (المنطقة) خصبة والمياه فيها موفورة ودرجة حرارتها عالية خلال أغلب فصول السنة مما يضمن انضاج حاصلات وفيرة تؤدي الى زيادة السكان ، أضف الى ذلك انها ملتقى خطوط المواصلات : الخط الآتي من الشرق من ايران محاذيا ديالى ، ومن الجنوب ، من سوسا ، ومن الشمال ، من أرمنية وبلاد آشور ، والذي يستمر مغربا ، سواء الى البحر المتوسط أو الى منطقة الفرات ، أو يتجه جنوبا الى بلاد ما بين النهرين السفلى ، حيث خليج العرب . ان جميع هذه الخطوط تلتقي في هذه المنطقة عنها . ان هذا كله يفسر قيام مدن مهمة

في المنطقة ، على ما قلنا ، ومنها اوبس ، وعلى تتابعها ، مدينة أثر مدينة . هذا من جهة ومن الجهة الاخرى يفسر أهمية المنطقة وقوع معارك حاسمة قوية فيها ، وما منيت به مدنها من تدمير على يد الفاتحين ، ومن أمثال ذلك معركة الكناسة وتخریب سلوقية .

وأخيرا ، ان تعيين مواقع مدن هذه المنطقة ومنها اوبس وأبعادها والكشف عن مقومات حضارتها ، وتأريخ حكامها ، على التحقيق ، كل ذلك منوط بالتقنيات الأثرية الموسعة المتواصلة المنهجية ، وكل ما أوردناه في هذا البحث الذي استقصينا فيه جميع ما ورد عن اوبس في المصادر الأثرية والتاريخية العلمية والمنطقة التي نرجح ان كانت فيها ، هي بداية لا معدى لها عن نهاية كاشفة .

مصادر البحث الرئيسية

1. Lane, W.H. "Babylonian Problems".
2. The History of Herodotus (Translated by Rowlinson).
3. Xenophon: "The Cyropaedia or Institution of Cyrus, (translated by Watson & Dale.
4. Arrian "History of the Expedition of Alexander the Great and Conquest of Persia, (translated by Rooke).
5. Pliny: The Natural History, (translated by Bostock and Riley).
6. Strabo: The Geography of Strabo.
7. King, L.W.: Sumer & Akkad (Chatto and Windus 1910).
8. Universita Di Torino Mesopotamia I.
9. Waterman: Preliminary Report upon the Excavations at Tel Umar, Iraq.
10. Budge, Sir W. "By Nile & Tigris".

